



على خلفية الاصطفافات والتحزبات وذكر المناقب نوايا وزير الإعلام الحسنة أفصح عنها سريعاً.. ورُدت إليه بوضع العصي في العجلة مبادرات الفصل استجدت العرائض والمواقف ورش الماء.. ولم تطرق باب القانون

في الرصيد: إنجازات ثقافية وحضارية عريضة، ومقعد عزيز.

وعلى الحساب: إفقار واستخفاف قهري بمطالب المؤسسات الأهلية

الداخل والخارج، فضلاً عن رميها الماء في أوجه الوزراء التابعة لهم من الناحية البيروقراطية نحو الثلاثة وزراء تكررت من طرفهم الشكوى التي يجهر بها وزير الإعلام حالياً عبر التسيريات الممررة إلى الصحافة -.

وهو ما وجد له معلقون في المجال الثقافي تسمية مجحفة بحقها، لكنها ذات دلالة معبرة، مفادها إنها تتصرف بناء على اعتبارات طبقية تتصل بوضعها العائلي.

وفي الأسابيع الأولى من تسلمه الوزارة، حين كان وزير الإعلام جهاد بوكمال يسعى لترميم رسائل إعلان نوايا حسنة كانت هي ترد من جانبها باستباق وضع العصي في العجلة.

وقد شوهه الوزير مرة واحدة على الأقل يزورها في أحد مراكزها ويلتقط معها الصور التذكارية عشية الاحتفال بتوقيع كتابي الزميلين قاسم حداد وعلي الديري أكتوبر/ تشرين الثاني الماضي.

كما حملت رسالته لها في الشهر نفسه لدى تكال جهودها بتصويت الوفود الأممية لصالح انتخاب البحرين في لجنة التراث التابعة إلى منظمة الأمم المتحدة، (حملت) دلالات رمزية مشجعة. لكن هذا الحال لم يستمر كثيراً.

ونعرف الآن من مصادر عن بداية التراجع في علاقتهما منذ أن رفضت إعادة ختم الوزارة إلى مطبوعات القطاع الخاصة بأحد المهرجانات. وهو ما رد عليه الوزير بإيقاف طباعة أية منشورات للقطاع لا تتضمن ختم وزارته. لترد هي من جانبها في مناسبة افتتاح مهرجان آخر أقيم مؤخراً بإعادة التأكيد على مطلبها العتيق الخاص بفصل القطاع عن وزارة الإعلام فيما كان الوزير نفسه يتقدم جمهرة الحاضرين، فضلاً عن تحويلها طباعة منشورات القطاع إلى مطبعة أخرى غير المطبعة الحكومية. وفيما راحت ترحب في المهرجان ذاته عبر كلماتها الافتتاحية بممثلي السفارات والوفود وأصحاب السلك الدبلوماسي لاحظ

حاضرون أنها عمدت إلى إغفال ذكر اسم الوزير. ليرد الأخير في الصحافة عبر مصدر غير معرّف عن عدم التزام الشيخة مي بالبروتوكول المتعارف عليه الخاص بحضورها اجتماعات الوزارة مثل بقية الوكلاء والمسؤولين (٢).

تسأل: ما الذي تغير في ٩ لاشيء حتى الآن، غير أن الشأن الثقافي ما يزال شاغل الجميع، وهو سيظل كذلك للأسابيع القليلة المقبلة. بشري سارة١.



بقلم - حسين مرهون

الوكيل المساعد تحقق فتوحات مشهودة على صعيد تأمين مواقع رمزية للبحرين ضمن البرستيج العالمي من طريق إدراج قلعة البحرين ضمن لائحة لجنة التراث العالمي للمواقع الأثرية أو من طريق خطفها مقعداً لثلاثة أعوام في عضويتها، كانت المؤسسات الأهلية تشتكي موازاناتها الشحيحة التي هي بالكاد تغطي أجرة عامل أسبوي ومستقطعات الشاي والقهوة.

وقبل أشهر حين كانت الأقسام الثقافية التابعة إلى الصحف تدير حملة استجداءات من أجل ترخيص فنان ومخرج كبير مثل عبدالله السعداوي تحت شعار فرغوا السعداوي كانت هي تدلي بتصريح صحافي في الأثناء عن عدم مسؤولية القطاع الذي تديره عن ذلك. في الوقت الذي كانت الأبناء الآتية بالتزامن من القطاع تتحدث عن ترخيص العديد من الموظفين لديها في إثر خلافات مريرة.

كما يسجل عليها أيضاً خ والكلام ما يزال لخصومها خ أنها بينما كان الطريق الأكثر ملاءمة لوضعها، بالنسبة إلى رؤيتها في فصل القطاع يمر من بوابة القصر لمن يريد الواقعية، أو القنوات القانونية لمن ما يزال يحلو له العيش في الأحلام، أنها استعاضت عن ذلك بالطريق الخطأ، لدى ترجيحها التسيريات الصحافية والعرائض وأستدرار مواقف شخصيات ثقافية من الخارج وجد فيها البعض مناسبة للضرب على الحساسيات الرسمية من قضية

من تحفظات حيالها، إلا أنها عكست عبر نشاطها المحموم منذ عودتها لشغل منصب الوكيل المساعد في العام ٢٠٠٥ - بعد زهد إرادي في المنصب دام حوالي السنة - شخصية قوية وعملية.

لقد ابتعدت دائماً عن التعقيب على سيل النقد الذي يوجه إليها، مفضلة دائماً الرد بواسطة تصرفات عملانية على الأرض تخرس فاه كل منتقد. في موازاة من ذلك، كشفت عن حساسية ثقافية خاصة عبر مشاريعها، لا تكاد توازيها أي من الحساسيات الموجودة على مستوى المشهد الثقافي. وهي قد ضمنت لنفسها بذلك تضامناً فئات اجتماعية ومهنية ومالية كبيرة معها، عجزت عن تأمينها أي من الفعاليات الثقافية الأخرى، حتى مع توافرها على شرف الأقدمية. هل نتحدث عن المراكز الكثيرة بجوزتها التي تضخ عليها ببرامج ثقافية عزّ رؤيتها مثل لها عند المؤسسات الرديفة.

أم هل نتحدث عن مآزرها الملحمية في القتال عن رؤيتها الخاصة بفصل القطاع، وجلدها الأسطوري في تحمل ما جرّه ويجره عليها ذلك من تبعات، ربما ما نراه الآن شاهداً على عينه منها. أم هل نتحدث عن قدرتها على إدارة فعالية ضخمة بنجاح من نظير مهرجان ربيع الثقافة أو، على تشبيك علاقات مع هيئات ثقافية في الخارج خ شاملاً ذلك سفارات الدول والممثلات التابعة لها في الداخل خ أو على تطويع مواقف مفكرين عرب مرموقين دعماً لحركتها إلى... كسبها مؤخراً خ في إثر جهد مشهود خ مقعداً للبحرين في لجنة التراث العالمي أم أم.

وهي في كل ذلك قد عبرت عن رؤية معضدة بجرأة في محلّها تماماً، تحسب لها حتى مع كثير مما يُحفظ عليه بشأنها. رضي مناوتوها عن ذلك أم لم يرضوا.

بيد أن المشكلة في الحقيقة ليست هنا إنما تتبدى من القاعدة المستخلصة التالية: إن شخصية تنهض بمفردها بكل هذه الأعباء عليها أن تقبل التعايش مع ما ينتج نقائصها. وهذا ما قد يحصل تحديداً، فبازدهاء النقائص كانت تزدهي من جانب آخر بوادر المشكلة الضاربة.. سواء بسواء.

وهنا يأخذ المتابعون خ وهم غالباً غير أصحاب وجهة النظر السابقة ويقفون على الأرجح في موقع الخصوم خ (يأخذون) عليها إدارتها القفا للعمل الثقافي الأهلي، خلا ذلك الراشح من المراكز التي تديرها بواسطة مركز الشيخ إبراهيم للثقافة والبحوث.

وفي شهادة هؤلاء على عهدا - الحافل من دون شك خ يسجل عليها أنفتها غير المبررة عن تدليل المصاعيب التي كانت تترجم عملانياً إفقاراً قهرياً للمؤسسات الثقافية الأهلية، في الوقت الذي كانت (هي) تدير علاقتها معها، من خلال شخصية مدير قطاع الثقافة، ضعيف الصلاحيات والشخصية ومعدوم المبادرات، وسابقاً القائم بأعماله. ويُقال هنا خ من دون الاستغراق في الأمثلة خ إنه فيما كانت

إذا كنت مازلت تعتقد أن الثقافة شأن نخبوي خاص ومقتصر على مجموعة من الأشخاص حليقي الذقون الذين يكتبون بشكل معقد ويتحدثون بعبارات مبهمه مغرقة في الخيال ولا تمت للواقع بصلة، فإن الأخبار النامية هذه الأيام تشي بحصول تغير ملحوظ في هذه القاعدة. فجأة أصبحت الثقافة شاغل الجميع. لقد أفقر العمل الثقافي الأهلي وأهملت طويلاً مناشدات ممثلي الفعاليات الثقافية بشأن الكلمة السحرية التالية: دعم... نطلب دعماً لكن أهدأ لم ينبس ببنت شفة ولا سعى إلى أن يستحث لذلك نخوة النشامى. لكن الحال فيما يظهر من الأزمة المتفجرة حالياً بين وزارة الإعلام وقطاع الثقافة التابع لها قد تغير. فالمطالب المتراكمة لسنوات بين غبار الأدرج البيروقراطية صارت تقال الآن كلها دفعة واحدة.

ولأول مرة منذ سنوات يعاد تنشيط ذاكرة البحرينيين بشأن دور المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي تمّ تهميشه ومن ثم تعطيله من دون أي مبرر واضح (١) كما جاء في كلمة مدير إدارة الأبحاث والدراسات والبحوث في الديوان الملكي علي عبدالله خليفة في إحدى المناسبات الأسبوع الماضي.

وفضلاً عن هيئة أعمدة صناع الرأي العام الضافرية، عبر الصحف اليومية، الصافّة بمجملها في اتجاه تعضيد حركة الوكيل المساعد لقطاع الثقافة والتراث الوطني الشيخة مي الخليفة، هناك أيضاً هيئة وزير الإعلام جهاد بوكمال نفسه، الذي يواظب على تظهير صورة غير معتادة من طرف وزير في الدولة، تقوم على استثمار الحلّ الشخصي من حدوده القصوى، حدّ تجشمه عناء حضور برامج الفعاليات الأهلية واحدة في إثر واحدة.

وحيث كانت أزمة الزميل نادر كاظم تتفاعل في الأوساط على خلفية رفض إدارة المطبوعات الترخيص لكتابه استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ، كان الوزير بيدي أريحية لافتة، غير مشهودة حتى من موظفين صغار في هيئات وزارته المختلفة. لتأتي البشري في خاتمة المطاف تسيريات صحافية عن قرب تدوير مناصب بعض المدراء المكروهين في وزارته ممن كانت لهم اليد الطولى في نشوب الأزمة، وتجذيرها، فضلاً عن إجازة الكتاب وكتب أخرى (٢).

اللافت هنا، أن الفعاليات الثقافية الأهلية نفسها بدت في مظهر أنها آخر من قد يكون معنياً بكل ما يحدث. ففيما كانت تتفاعل الاصطفافات، والاصطفافات المضادة من حولها كانت هي تترجم موقفها سلبياً مقتصرة في ذلك على الأحاديث البينية القائمة على الأفاضيل والشايات داخل الصالونات المغلقة. لكن تلك قصة أخرى. فما الذي تغير في

في الواقع، ليست هناك إجابة سحرية يمكن بواسطتها تفسير سر الاهتمام المتنامي حيال ما يتفاعل وراء كواليس المشهد الثقافي. لكن أهدأ لا يستطيع إشاحة خياله عن أن يتمدد بعيداً باتجاه ما يتم تسريبه بين وقت وآخر بشأن مآلات قطاع الثقافة ومآلات وكيله المساعد الشيخة مي الخليفة، صاحبة الشخصية الأكثر إشكالية من بين جميع الشخصيات التي تعاقبت على إدارة القطاع.

يسجل المتابعون للشيخة مي الخليفة قدرتها الأثيرة على إقناع قطاعات نافذة بأهمية الدور الذي تضطلع به من خلال شغلها كرسي قطاع الثقافة. وبغض النظر عن كثير مما يُساق

هوامش:

(١) يرجع في ذلك إلى الخبر المنشور في صحيفة الوقت على الرابط التالي: <http://www.alwaqt.com/art.php?aid=86492>

(٢) راجع بياناً نشرته وكالة أنباء البحرين (بنا) حول إجازة الكتاب نهاية الأسبوع الماضي على الرابط التالي: <http://www.bna.bh/?ID=117835>

(٣) راجع الخبر المنشور في الزميلة الوسط على الرابط التالي: www.alwasatnews.com